



مع الرب في الصوم الأربعيني (١)

دكتور

جورج حبيب بياوي

٢٠١٧

مع الرب في الصوم الأربعيني - ١

صام السيد عن كل سيد

صامت الأنا عن كل أنا

لم ينطق يسوعُ: "أنا"

أجاب بتخلي الذات

حتى الحياة بلا خبز

الوجود الحقيقي بكلمة الله

السجود لغير الله

امتدادُ "الأنا"

لوجودٍ زائفٍ خاضعٍ للخيال

امتلاكُ العالم ماذا يفيد؟

أضاف للوجود الإنساني

ما ليس الله

تضخمت الأنا، فصارت الكون

نرجسية الشر

قاده الروح إلى البرية:

صراع الروح القدس مع الشيطان دخل في مستوى ما هو منظور، وهو ساحة الحياة الإنسانية. صار "ابن الإنسان" هو ساحة الصراع، وصارت أدوات الصراع: الخيال - الفكر - الاحتياجات الإنسانية: كيف تُصاغ؟ كيف تصبح هدفاً؟ وحدد الروح ليسوع ثلاثة جبهات:

- الخبز

- الله

- مُلك الكون

وغلب يسوع ابن الإنسان:

- بكلمة الله

- بالتخلي عن الذات

امتلاك الكون مستحيل، وهو لا يوهب بالقوة.

لا تزال الدوائر الثلاث مشتعلة:

- احتياجات الإنسان

- الإيمان / الإلحاد، ونشر الإيمان بالعنف لو أمكن.

- السيطرة على العالم.

تلك هي أيقونة يسوع في قلب تاريخ الإنسانية، وتجارب الرب في البرية، كان ولا

زال الإنجيل الذي يُقرأ في كل كنائس الغرب والشرق، وكان هو أول قراءة في أول آحاد الصوم الكبير قبل أن يُضاف إليه أسبوع الاستعداد.

الصوم والصلاة:

حسناً أن نهتم بالصلاة أثناء الصوم، وأن يصبح الانقطاع عن الطعام فرصة للصلاة. حسب الكتابات النسكية، الانقطاع عن الطعام هو انقطاع الوعي عن طلب الحياة من الطعام، أو الشعور بالقوة. الأكل أدخل الينا الوعي باستقلال الذات؛ لأننا نأخذ. ولذلك، فإن ترتيب الشكر قبل الأكل، هو إدراك بقبول هبة من الله الواهب الطعام، ولذلك السبب كان عيد الفصح في (يوحنا ص ٦) هو مناسبة التعليم عن "الخبز النازل من فوق من عند الأب"، عن يسوع نفسه، وعن "الخبز الذي هو جسده" وعن الأكل الذي يعطي الحياة.

الصلاة هي دخول الشركة في الحياة الإلهية، وهي بالتالي مثل الصوم، ولا تقل أهمية عنه. هي تجريد الإنسان من الوجود المزيّف الذي صاغه الإنسان بفكره وخياله، وعودة الوعي إلى الله.

الصلاة الأرثوذكسية هي دخول "سر التدبير". هي فهم وتدوّن لمن أحلى ذاته، ولمن لم يعيش لذاته، يسوع المسيح ربنا الذي لم ينطق "أنا" إلا في مناسبات استعلان الأب والروح. استمع إليه وهو يُعلّم بالأمثال (مثلاً في لوقا ١٥). لا تسمع "الأنا"، بل تسمع التعليم، تعليم من لا يضع ذاته في مكوّنات المثل. ولكن عندما يعطي، تظهر "الأنا"، تظهر في العطاء، ولم تظهر في تهديد أو وعيد.

كان أبونا مينا يقول إن صلوات الكنيسة هي صلاته؛ لأنها تجرّده من الأنا، ومن الصلاة الشخصية؛ لأنه مات عن العالم، وأصبح يصلي ما استلمه من الكنيسة. ولعل الذين تقابلوا معه يذكرون أنه كان يصلي قطع من المزامير للمرضى مع أوشية المرضى، ومع طلب شفاعة القديسين وبالذات مار مينا.